أفعال الكلام في الخطاب النّبوي الشريف الآثار التواصلية والأبعاد التربوية -مقاربة تداولية-

Acts of speech in the Prophet's speech Communicative effects and educational goals - Trading approach –

الطالبة: حميدة يمينة

المشرف: أ.د بن عيسى عبد الحليم

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم-(الجزائر)

البريد الالكتروني: hamidayamina27@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/11/17 تاريخ القبول:2020/01/31 تاريخ النشر: 2020/03/27

ملخّص:

يدور فلك هذا المقال العلمي حول الإطار العام للعملية التواصلية في ضوء تداوليات الخطاب وأفعال الكلام ، وسنحاول استثمارها في الخطابات التربوية والتعليمية الضرورية لانجاح عملية إبلاغ الرسالة المقصودة، وسنعتمد في قراءتنا هذه على الحديث النبّوي الشريف، كونه خطابا تربويًا متميزًا في أسلوبه ومضمونه لأنّه يمتلك آليات التواصل والتبليغ والإقناع والحجاج ناهيك عن البعد التداولي و تجلياته المقصدية ، قد يكشف لنا عن أهمية نظرية أفعال الكلام في تحقيق أهداف التواصل التربوي ، وذلك من خلال تحديد القوة الانجازية للأفعال الخطابية إلى جانب سياقها التّواصلي والتّلفظي ، ثم إبراز مدى فاعليتها وتأثيرها على المتلقي وعلى بنية الخطاب الديداكتيكي الذي ينير عقل المتعلم و يسترعي اهتمامه ويوجهه نحو السبيل التربوي الأمثل.

الكلمات المفتاحية: التّواصل، التّواصل التّربوي، الخطاب النّبوي، التّداولية، نظرية أفعال الكلام.

ABSTRACT:

Through this study, we try to present a new interpretation of communication according to oral discourse. We try to explore it within necessary pedagogical and educational discourse to informing the targeted message. In our interpretation we will use "the Prophet's hadith", since it is a special pedagogical speech in its content and context, containing mechanisms of communication, information, argumentation and conviction, in addition to practiced dimension. It may lead us to discover the importance of speech theory in achieving the pedagogical communication objectives, by identifying the power of discourse acts, its communicative and oral context.

Then, showing its effectiveness, influence of the receiver and the didactical discourse that enlightens the learner's mind and his interest on the adequate pedagogical way.

Key words: ***Communication, Educational Communication, Prophetic Discourse, Pragmatic, Speech acts Theory.***

1. مقدمة:

تعد دراسة التّواصل من المنظور التّربوي على وجه الخصوص من أهمّ الموضوعات العصريّة ومن أبرز الدّراسات التواصلية، تكمن أهميته في تطوير العلاقات الإنسانيّة في مختلف مجالات الحياة لتحقيق التقدّم الحضاري للمجتمع الإنسانيّ، « لأنّ التّربية تمثل مهمّة إنسانيّة تهدف في العادة لنمو الإنسان وتطويره، واتصال خلالها هو مجموعة متتابعة من المداخلات والتفاعلات التي يتعامل فيها الإنسان مع أخيه الإنسان لتحقيق غرض تربوي» [(1)]. الأمر الذي يدفعنا إلى دراسة العلاقة التربوية من جانبها التواصلي والتداولي بهدف تحديث الآليات التواصلية المعينة لعملية التربية والتعليم، وإزاء هذه الغاية قد تمحورت إشكالية هذا البحث على النحو التّالي:

فما مفهوم التّواصل التربوي، وما هي نظرية الأفعال الكلامية ؟ وكيف تسهم في عملية التواصل التربوي ؟ ثم كيف تحقق مقاصد الخطاب التربوي أو أهداف الرسالة التربوية المراد توصيلها للمتعلم

مادامت تقوم بدور مهم وفاعل في التواصل والتأثير، وهل كل تلفظ في سياق معين هو فعل كلامي بحسب الأبعاد التداوليّة الّتي توحي بنجاح العملية التّواصلية والتربوية ؟ إلا أنّ الإجابة عن هاته الأسئلة وغيرها تقتضي استجلاء مفهوم التواصل التربوي، والوقوف على دلالته في ضوء علاقاته بالمقاربة التداولية حتى تتضح لنا الأمور أكثر وفي إطار الأهداف الّتي يتوخها هذاالبحث. ولكن قبل ذلك لابدّ أن نستوعبه لغة واصطلاحا.

2. المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للتّواصل:

لقد تبلورت عدّة تعريفات لمفهوم التّواصل في العقود الأخيرة بتعدّد الميادين المعرفية والأقطاب الفكرية الّتي تناولت هذا الموضوع واهتمت بهذا الجانب، وعليه، لابدّ أن نستعرض أبرز التعريفات لمفهوم التّواصل عند بعض الباحثين المتخصصين العرب والأجانب، وهكذا يمكننا تحديد مفهوم واضح ومحدّد يشمل جميع عناصر العملية التّواصلية.

تكشف معاجمنا اللّغويّة والعربيّة عن عدّة معان تضمنتها كلمة التّواصل، ففي لسان العرب لابن منظور(ت771ه)، نجد (الواو، الصاد، اللام) من فعل (وَصَلَ) والوصلة: الاتصال والوصلة ما اتصل بالشيء، قال ليث: كل شيء فما بينهما وصلة، وجمع وصل ويقال وصل فلان رحمه يصلها صلة وبينهما وصلة أي اتصال وذريعة، وكلمة تواصل من مادة وصل والتواصل ضد التصارم »[(2)].

وورد في قاموس المحيط لفيروزابادي (ت817ه) الاتصال بمعنى الوصول إلى شيء أو بلوغه أو الانتهاء إليه، وهو من مادة وصل ، وصل الشيء ووصل إليه وصولاً ووُصلَةً وصِلَةً أي بلغه وانتهى إليه »[(3)].

يعزو أصل المفهوم لكلمة الّتواصل (communication) في اللغة الأجنبية إلى الكلمة اللاتنية (commonness)، والجزء الأول (com) يعني معًا والتعاون والتبادل والارتباط، لذا يمكن تعريف الاتصال على أنّه التبادل الثنائي بين فردين أو أكثر، وذلك التبادل يعزز التعاون ويرسخ المشاركة»[(4)].

يتبيّن ممّا ورد في المعاجم اللّغويّة بأنّ كلمة التّواصل سواءً في اللغة العربية أو الأجنبية تشير إلى جميع أشكال التّفاعل بين طرفين أو أكثر أحدهما مرسلاً وآخر مستقبلًا، عبر رسائل لفظية وغير لفظية بهدف الإبلاغ والإخبار والإعلام.

توجد تعريفات عدّيدة لمفهوم التّواصل، حدّدها الباحثون العرب والأجانب، وفي ذلك يشير (**خليل أبو أصبع**) « التواصل عملية دينامكية يقوم بها شخص أو أشخاص بنقل رسالة تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين لتحقيق هدف ما عن طريق الرموز لتحقيق استجابة ما، في ظرف ما (سياق / بيئة اتصالية) »[(5)].

واللافت للانتباه أنّ هذا المفهوم قد حاول أنّ يدرك كلّ العناصر المتعلّقة بعملية التّواصل: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، الهدف، الرموز المشتركة، الاستجابة، سياق (بيئة اتصالية).

ويرى عمر أوكان أنّ التّواصل « هو تبادل أدلة بين ذات مرسلة وذات مستقبلة، حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية الكائنات أو بعبارة أخرى أشمل (موضوعات حول العالم) ويتطلب نجاح هذه العملية اشتراك المرسل والمرسل إليه في السنن و الاستسنان على الوجه الأكمل كما أراد له المجتمع اللغوي، كما تقتضي العملية قناة تنقل الرسالة من الباعث إلى المتلقي»[(6)].

ومن خلال النظر في هذا الكلام فإنّ التّواصل هو عملية تفاعلية تبادلية بين شخصين أو أكثر قصد تحقيق أهداف وأغراض معينة، ولكن لا يتأتى لهما ذلك إلّا بتوفر رموز لغوية مشتركة حتى تتم عملية التّواصل بنجاح.

وهنا يتجلى التركّيز على اللّغة بوصفها « أداة للتّفاعل الاجتماعي، وتتمثل وظيفتها الأولى في إقامة التّواصل بين الكائنات البشرية، فهي ظاهرة تداولية أو أداة رمزية تستعمل لغايات تواصلية»[7]، وذلك تماشيا مع مفهوم **ابن الجني** (ت392هـ) للّغة في كتابه الخصائص"أما أحدهما فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [8].

وواضح من هذا التعريف أن اللغة ظاهرة اجتماعيّة « فهي لا تسمى لغة إلّا إذا كانت بين متخاطبين، وهؤلاء المتخاطبين يتخذونها وسيلة للتعبير عن حاجاتهم، ومتطلبات حياتهم، وهذه الحاجات والمتطلبات تكون بطبيعتها يومية، وفي كل آن وعليه يكون استعمال اللغة استعمالا تواصليا» [9].

ومن ثمّ دخل مصطلح (التّواصل) في الدّراسات اللغويّة واللسانيّة، حيث ذكر تعريفه في معجم جون دوبوا (Jean Duboi) « التّواصل (La Communication) بأنّه تبادل كلامي بين متكلّم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلّم آخر يرغب في السماع، أو إجابة واضحة ضمنية Explicite au implicite». ويرى جوولد كاتز في حديثه عن التّواصل اللّغوي « مسار يكون المعنى الذي يقرن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من الضروري أن نستخلص من ذلك متكلمي لغة طبيعية معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم، لأن كلا منهم يمتلك بصورة أساسية تنظيم القواعد نفسها ويتم التواصل لأن المتكلم يرسل مرسلة عبر استعمال نفس القواعد اللّغوية الّتي يستعملها المستمع إليه لكي يلتقطها » [10].

وفي مقابل ذلك، إنّ العلاقة بين طرفي الاتّصال لا تتوقف على اللغة وحدها، بالرغم من أنّنا لا نستطيع أن نستغني عنها في التّواصل مع الآخرين، فالتّواصل إذن يقوم على عناصر أساسية هي: متكلم، سامع، رسالة، قناة، شفرة، إضافة إلى السياق الذي وردت فيه الرسالة.

أما تشالز كولي (Charles Cooly) عالم الاجتماع، فيرى التّواصل بأنّه « ذلك الميكانيزم الذي أمكن من خلاله للعلاقات البشرية أن تقوم وتتطور، وأمكن من خلاله لرموز العقل الإنساني أن تترابط وتنتقل عبر الزمان والمكان بواسطة وسيلة للإرسال» [11].

ومن جهة أخرى يحرص (كارل هوفلاند) **(Carl Hovland)** على أنّ التواصل « عملية يقوم بها القائم بالاتصال بتقديم منبهات أو مثيرات تعدل سلوك الأفراد الآخرين » [12].

وهذا ما يبديه كذلك التعريف لشانون Shannon وويفر Weaver « أنّ التواصل يمثل كافة الأساليب والطرق التي يؤثر بموجبها عقل في عقل أخر بإستعمال الرموز» [13].

يتبيّن ممّا ورد في التّعاريف السابقة لهؤلاء الباحثين المتخصصين أنّ مفهوم التّواصل هو عملية إرسال الرسائل واستقبالها من شخص لأخر لتبادل المعلومات والأفكار والآراء والاتجاهات والمشاعر، وباستعمال رموز لغوية وغير لغوية في سيّاق معين وفقا لما تقتضيه العلاقة بين طرفي عملية الاتصال، والّتي تؤدي إلى التفاهم والتفاعل والتأثير والمشاركة،وعليه فأهمّ عناصر التّواصل نجملها فيما يلي:

- المرسل: الشخص القائم بالاتصال.

- المستقبل: متلقي الرسالة أو الخطاب.
- الرسالة: مضمون الخطاب المراد إيصاله للمتلقي.
- قناة الاتصال: الوسيلة التي تنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل.
- السياق: الموقف الاتصالي الذي وظفت فيه الرسالة.
- التأثير: تحقيق الهدف.

3- في مفهوم التواصل التربوي:

إنّ التواصل التربوي هو ما تقوم عليه العملية التربوية من التواصلات والتبادلات والتفاعلات مع بعضها البعض في جملة من العلاقات وبطرق مختلفة، لذلك توظف في الحقل الاجتماعي حسب حاجاته التّعليمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية» [(14)].

ويتضمن التواصل بمفهومه التربوي كل أشكال وسيرورات ومظاهر العلاقة التواصلية بين المعلم والمتعلّم، ويشمل نمط الإرسال اللفظي وغير اللفظي بين المدّرس أو من يقوم مقامه، والمتعلم أو بين المتعلمين أنفسهم، كما يتضمن الوسائل التواصلية والمجال الزماني، وهو يهدف إلى تبادل أو تبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف، مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي» [(15)].

وعلى ضوء ما سبق يتضح أنّ الحديث عن التواصل التربوي إنّما هو الحديث عن الاتصال التّعليمي في المجال التربوي، وبالتالي فإنّ العلاقة بين المعلم والمتعلّم علاقة تفاعلية تبادلية تدعمها وسائل وأساليب متنوعة وفقا لما تقتضيه العملية التّربوية كهدف للتعليم من خلال العلاقة التبادلية بين الاتصال والتعليم حيث « أكد الخبراء بأنّها علاقة ايجابية خصبة، فالاتصال يتواجد في الوسط التربوي ويؤدي دوره في التهيئة البرامج التعليمية، وفي استخدام الوسائل الاتصالية في عملية التعليم المدرسي والتعليم خارج المدرسة، بحيث يتاح للأفراد إمكانية تجديد معارفهم ومهاراتهم، والتربية أوسع وأشمل من التعليم، فالتعليم نشاط مخطط يضبط ويعالج مجموعة من النشاطات التي تؤدي إلى تغيير سلوك المتعلم في الاتجاه المرغوب فيه، أما التربية فهي عملية مخططة ترمي إلى مساعدة الفرد على النمو السوي المتكامل من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية، ليصبح قادرا على التكيف بما يحيط به، ويحمل خبرات جديدة » [(16)].

4–في مفهوم إستراتيجية التواصل التربوي:

إن التواصل التربوي بما فيه من تكاليف وتقنيات وأساليب ووسائل بمختلف أنواعها، وما يثيره من تفاعلات وتبادلات تواصلية، وما يحدثه من تعديلات وتغيرات سلوكية، يرتكز على جملة من العناصر تتضافر كلها من أجل تحقيق أهداف معينة، وعلى إثر ذلك وضحت الدّراسات في هذا الموضوع على أنّ تصميم التواصل التربوي في ضوء مختلف المقاربات يأخذ من حيث الشكل والمضمون والوظيفة الاستراتجية التالية:

المرسل هو المعلم الوسيط أو المبدع بمرجعياته الفكرية والعلمية والخبرة التدريسية ووضعياته الاجتماعية و قيمه ومواقفه وعلاقاته مع الآخرين وكفاءته الاتصالية وأهدافه وتموضوعاته، ينتج الرسالة بوصفها مضمون تعليمي في ضوء شروط التفاهم والمشاركة والحوار مع استحضار المتعلّم بمستواه وديناميته، وتكون ذات مضمون معرفي ومقاييس علمية أكاديمية محددة، وذات مصداقية ومشروعية،

يرسلها في خطة منهجية بيداغوجية هادفة وبواسطة قناة لغوية وإيمائية وايقونية للمتلقي الذي يستقبلها بذاتيته وقدراته وخصوصياته المعرفية والوجدانية، بغرض استحداث اثر محدد وإثارة تغذية راجعة ذاتية تمكنه من معرفة مواطن القوة والضعف في تصميم الاتصال واصطلاحه وتطويره لاستحداث التفاعل المنتج للتغيير والأثر المطلوب كمخرجات تعليمية تحقق أعلى نسبة في سلم الأهداف التعليمية الإجرائية والعامة[17]،انطلاقًا من هذا التصميم نتوصل إلى أهمّ الأسس أو العناصر الّتي يتوقف عليها التواصل التربوي وتتلخص في المعلم والمتعلّم والرسالة التربوية.

1- المعلم: المعلم هو الرجل التقني لتوجيه المتعلم وإرشاده وتقديم له المادة التعليمية، لتحقيق الأهداف التربوية الّتي سطرها المجتمع، وبدوره يترجمها إلى سلوك عملي، وهذا يفرض عليه إكساب المتعلم مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية والنفسية والفكرية والخلقية والبدنية، وتنمية مواهبه وقدراته وميوله وإكسابه طريقة عمل ومنهجية التفكير في الحياة، التي يفترض أن تكون منهجية موضوعية أساسها التقنين، لأنها تشجع على زيادة المردود التربوي والإبداعي الفني[18].

2- المتعلّم: هو المتلقي أو المرسل إليه، أو المستهدف للعملية الاتصالية التربوية.

3- الرسالة التربوية: الرسالة الاتصالية من الزاوية التربوية بعناصرها المختلفة، اللغة، والأسلوب، والأهداف، والمحتوى تنظم في شكل المنهاج، يقوم بها المعلم ويسعى إلى توجيهها نحو المتعلم، مضافا إليها ما يساعده على تحقيق أهدافها، من استراتجيات ووسائل وطرائق، ومن هنا فان الإلمام الكافي بما يقتضي توفره لإعداد الرسالة التربوية هو ضرورة تعليمية واتصالية في الوقت ذاته، لذلك لابد على المعلم الإحاطة بأبعادها، وإتقان مهاراتها» [19].

وقد تناولنا في دراستنا هذه مفهوم التواصل التربوي واستراتجياته وأهمّ العناصر الّتي يقوم عليها، لنتطرّق بعد ذلك إلى مفهوم التداولية وأبعادها الخطابية والتواصلية مع التركيز على أهم المبادئ الأساسية الّتي قامت عليها وعلى رأسها نظرية "أفعال الكلام" الّتي طرحها الفيلسوف "أوستين"، والّتي كانت بمثابة خطوة رائدة في ميدان الدّراسات اللّغوية المعاصرة.

5- التداولية وأبعادها الخطابية والتواصلية :

نستعين في هذا المقام بالاتجاه التّداولي الذي أفرزته اللسانيات الحديثة كاستراتجية تواصلية فعالة تساهم في إثراء مجال التربية والتعليم بالمقارنة مع الاتجاهات اللّغوية الأخرى، ويرجع ذلك إلى أنّ التداولية علم يولي أهمية وعناية كبيرة للكفايات الإبلاغية والتخاطبية وفي أي خطاب من الخطابات المتنوعة ، ولعل أهمّ مساهمة في هذا الجانب التعليمي كانت حين كشف أحد الباحثين عن أهمية التداولية ووظيفتها من جهة التبليغ بقوله : « ان تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات الّتي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحريكًا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، وان الامر لم يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة ، بل انه يتعلق بتوفير الوسائل اللسانية الّتي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال وبحسب المقام »[20]، ويقول أيضًا « ذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك وليس اللغة، وأن الاهتمام بالمتعلم يعني الاعتراف الكلي بأن هدفه هو التبليغ لا إحكام اللغة وحذقها، وان هذا الوجه الأخير سوى وسيلة وليس غاية في حد ذاته، ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى»[21]، أما بخصوص مفهوم التداولية و أبعادها الخطابية

والتواصلية ، فبإمكاننا أن نورد أقدم تعريف لها من قبل الباحث الأمريكي شال موريس(Charles mourris) في كتابه الشهير «أسس نظرية العلامات » الذي أقر بأن التداولية « جزء من السِّيميائيَّةِ الّتي تهتمُّ بدراسةِ العلاقةِ بين العلامات ومُستعملي هذه العلامات »[22] ، فالتداولية حسب هذ التعريف واسعة وشاملة " تتعدَّى المجالَ اللِّسانيَّ إلى السميائيِّ، والمجالَ الإنسانيَّ إلى الحيوانيِّ والآليِّ»[23]، وفي هذا الشأن يرى مانغونو (Dominique maingueneau) أنّ التداولية تطلق على «المكوّن الدلالي والمكوّن التركيبي ، وهذا المكوّن التداولي انبثق عن التقسيم الثلاثي من قبل الفيلسوف الأمريكي ش.موريس في 1938م الذي ميّز مجالات ثلاثة في دراسة اللغة ، سواء أكانت صورية أم طبيعية، أولا: علم التراكيب (Syntax)، ثانيا: علم الدلالة (Semantics)، ثالثا: علم التداولية (Pragmatics) »[24].

وقد زادت أهمية التداولية في الدّراسات العربية المعاصرة بعد ترجمتها كمقابل العربي للمصطلح الأجنبي (Pragmatics)، إذ وضعه الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن في سنوات السبعينيات من القرن الماضي، « ولفظة التداول كما يرى مقترحها تفيد في علم الحديث الممارسة المعبر عنها بـLA praxis، وتفيد أيضا التفاعل زيادة على أنها من نفس مادة الدلالة الّتي تتقاطع معها»[25]. كما عرّفها د. صلاح فضل التداوليَّةَ على أنَّها « أحدث فروع العلوم اللّغوية ،وهيِ الّتي تختصُّ بتحليلِ عمليَّاتِ الكلامِ والكتابة، ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التَّواصلِ بشكلٍ عامٍّ»[26] ، ويحدد «د.مسعود صحراوي» في كتابه (التداولية عند العلماء العرب) التداولية بقوله:« هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي،[27] ويقول أيضًا: « التداولية ليست علمًا لغويًا محضًا، بالمعنى التقليدي، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال»[28] ، ومنهم من حدد مهمتها في « دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل، في كيفيّة قدرته على إفهام المرسل إليه، بدرجة تتجاوز معنى ما قاله، وكيفية إدراك المعايير والمبادئ الّتي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه»[29]. وكل ذلك يشكل غاية التداولية الّتي تحمل في طياتها أبعادا خطابية وتواصلية واجتماعية ، وبالتالي هي « دارسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل»[30] ، ولاسيّما دراسة الخطاب والبحث عن السياق والمقام المتكلمين ومقاصدهم وحيثيات الاستعمال والأفعال اللّغوية. وبهذه المعطيات الّتي حددت أهدفها ومنطلقتها يمكننا أن ندرج التداولية من حيث تقسيمها إلى ثلاث درجات متتابعة ، والّتي صنفها"هانسون " على النحو التّالي :

1-تداولية من الدرجة الأولى : يعكف الدارسون في هذا المستوى على دراسة البصمات الّتي تشير إلى" عنصر الذاتية في الخطاب، فهم يدرسون الأقوال و الصيغ الّتي تتجلى مرجعيتها و دلالتها في سياق الحديث، و تتناول نظريات الحديث ...

2-تداولية من الدرجة الثانية :و هي تتضمن دراسة الأسلوب الذي يرتبط فيه القول بقضية مطروحة، حيث تكون هذه الأخيرة متباينة عن الدلالة الجانبية للقول، و هي تدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي..أما النظريات التي تتناول هذا النمط بالدراسة فهي نظرية قوانين

الخطاب و أحكام أو مسلمات المحادثة– حسب التسمية - و ما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كالافتراض المسبق و الأقوال المضمرة و الحجاج...

3-تداولية من الدرجة الثالثة :و تتمثّل في الدّراسات التي تدخل ضمن نظريات الأفعال الكلامية، الّتي تنطلق من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية" [31]

و لما كانت نظرية أفعال الكلام نواةً مركزية للنظرية التداولية، وفحواه أن كلُّ فعل كلامي ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي ، فضلا عن ذلك يُعدّ نشاطاً مادياً ونحوياً يستهدف تحقيق أفعال قولية ، (illocutoires) وأهداف إنجازية(Actes Locutoires) ، وغايات تأثيرية (Perlocutoires) تخُصُّ ردود فعل المتلقي إما الرفض أو القبول» [32] فما إذن استراتيجياتها وما مدى كفايتها في تحليل الخطاب النّبوي ؟ ذلك ما سنحاول أن نجليه من خلال تتبع مقاصده الّتي تهدف إلى التأثير في المتلقي.

6- أفعال الكلام في الخطاب النّبوي:

تعتبر نظرية أفعال الكلام ثمرة جهدٍ فلسفي، بيد أنّ هذه النظرية نشأت وبرزت وتطورت على يد مجموعة من الفلاسفة و في حدود الواقع اللّغوي التداولي الذي يكشف جوانب فحوى هذه النظرية المتجهة نحو تحقيق الفعل اللغوي أثناء التحدّث، حيث مهد الطريق و فصل فيها لوجون أوستين (Austin) ، و كانت هذه فرصة لتلميذه جون سورل (Searle)، و مواطنه بول غرايس (P.Grice) لتطوير أفكار و آراء (أوستين).

لقد عالج أوستين منطلقات نظرية أفعال الكلام من خلال "النظر إلى اللغة على أنّها أداء أعمال مختلفة في آن واحد، و ما القول إلاّ واحد منها، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء، أو يصرّح تصريحا ما، أو يأمر، أو ينهي، أو يلتمس، أو يعد، أو يشكر، أو يعتذر، أو يحذر، او يدعو... وما إلى ذلك من الأفعال اللغوية"[33]. من هذا المنطلق ميّز أوستين بين "الجمل الوصفية" والجمل الانجازية مبينا أن الأولى (قول) والثانية (قول وانجاز) في الوقت نفسه، أو بعبارة أخرى أنّ الناطق بالجملة الوصفية يقول قولاً لا غير، في حين أنّ الناطق بالجملة الانجازية ينتج قولا وفعلا، في ذات الوقت، إذن لا يمكن الفصل بين القول والفعل وانجازه[34].

وإذا كان أستين يعيد من جديد مسألة تقسيم الأفعال، وكان في رجوعه عن تلك الخطوة من باب رفض التقسيم الثنائي، فإن الموقف استدعى الإجابة عن السؤال التالي: "كم معنى هناك على أساسها يكون قول شيء هو نفسه فعل شيء، أو يكون متضمنا في قولنا شيئًا فعلنا لشيء معين... يكون بواسطة قولنا شيئا فعلنا لشيء ما؟"[35]. تبعا لهذا السؤال قسم أوستين الأفعال إلى مستويات ثلاثة، وهي:

1- الفعل الكلامي (Acte locutoire): وهو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت وتركيب ودلالة.

2- الفعل التكلمي (Acte illocutoire): هو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين.

3- الفعل التكليمي (Acte perlocutoire): وهو أثر الفعل في المستمع[36].

ولكي يوضح أوستين دلالة الفعل التأثيري أكثر، نجده يستعين بمفهوم القيمة أو القوة الانجازية، بمعنى أننا حين ننجز قولا في حد ذاته، فإننا بذلك وفي الوقت نفسه ننجز قولاً ثانيًا ذا طبيعة أخرى من شأنه أن يقوم بالأخبار أو الاستفهام أو التحذير أو التهديد، كما أن هذا الفعل التأثيري يعرف من خلال مفهوم الأثر

أو التأثير في مشاعر المتلقين وأفكارهم وتصرفاتهم"[37] . وهكذا قد صنف **أوستين** نظريته على أساس قوتها الانجازية في خمسة فصائل كبرى:

أ. الحكميّات (Les verdictives): وهي الأفعال الدالة على الحكم: مثل حكم، برأ، قيم...

ب. الانفاذيّات (Les exercitives): وهي الأفعال الدالة على الممارسة و التنفيذ، مثل: نصح، أعلن...

ج. الوعديّات (Les commissives): وهي الأفعال يتعهد فيها المتكلم بسلوك معين، كأن يتعهد أو يعد أو يلتزم بشيء...

د. السّلوكيات (Les conductives): وهي الأفعال الّتي يعبر بها المتخاطبون عند مواقفهم، اتجاه سلوك الآخرين، كأفعال الاعتذار والشكر والتعزية...

هـ. التبيينات (Les expositives): وتشمل الأفعال التي يستعملها المتخاطبون في عرض تصوراتهم وتقديم حججهم أثناء الحديث أو الحوار مثل اثبت، استنبط، أنكر...[38]

ويعد (سيرل) من مؤيدي نظرية أفعال الكلام لأنّه استطاع أن يدرك معالمها من خلال إعادة النظر لبعض الاضطرابات التصنيفية لتقسيمات (أوستين)، لتعليل هذا اقترح تصنيفا بديلا يتمثل في خمسة أصناف الذي يختلف حسب رأيه عن تقسيم "أوستين" في أنه تقسيم للأفعال لا للقوى المتضمنة في القول، بإمكاننا أن ندرجها كالتالي:

- الإخباريات (Assertives): غرضها تحمّل المتكلم لمسؤولية صدق القضية المعّبر عنها، يقول "إنّ أبسط اختبار للتّقريرات هو ... هل يمكنك وصفها بالصّادقة والكاذبة أم لا".
- الوعديّات (Commissives): غرضها إلزام المتكلّم بأداء فعل معّين في المستقبل.
- التوجيهيات (Directive): تحاول حمل المخاطب على أداء فعل معّين في المستقبل.
- التعبيريات (Expressives): غرضها التّعبير عن الحالة النّفسية المحدّدة بشرط الصراحة اتّجاه الواقع.

الاعلانيات (Declarative): تعريفها أنّ "الأداء النّاجح لأحد أعضائها يوقع مطابقة بين القضايا التي يحتويها الواقع"[39]. وثمة محاولة أخرى في غاية الأهمية قام بها (**سيرل**) في الشأن نفسه، تتمثل في التميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة .

وبهذا تكون نظرية أفعال الكلام قد جسدت مهمة الاستعمال اللّغوي في تحقيق القوة الانجازية أثناء التلفظ ومتمثّلة في تبليغ الأغراض وتوضيح مقاصد المتكلم بما يتناسب مع مقامات انجاز الأفعال وبما يحقق المصلحة لدى السّامع، ويمكننا بتناول الخطاب النبّوي أن نقدم تصورًا مفيدًا من شأنه أن يقودنا إلى تحديد الأبعاد التداولية للأفعال الكلامية واستكشاف دورها وقوتها الانجازية بما ينسجم مع الطبيعة التواصلية وبحسب الأغراض التربوية المتعددة للخطاب النّبوي .

1- الأفعال الإخبارية: تقوم هذه الأفعال أساسا على الاهتمام بنقل المعلومات التقريرية، وكيف يمكن أن تحقق قوة الفعل الانجازي، وهذا اللون من الأفعال نجده حاضرا في هذا الحديث النّبوي الشّريف كالتالي:

عن ابن عبّاس -رضي الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: «اطّلعت في الجنّة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النّار فرأيت أكثر أهلها النساء»[40].

يبدو أن الأفعال اللغوية في هذا الخطاب جاءت بصيغة الإخبار لأنها اقترنت بالفعل الكلامي التقريري يجتاز من خلاله نقل الوقائع والتعبير عن الأغراض لتحقيق انجازية الخطاب المتمثلة في الإبلاغ والإخبار والإعلام من أجل النصح والإرشاد.

ويمكن أن نحدد في هذا الصدد قوة الفعل الانجازي المتمثلة في معرفة أصناف أهل الجنّة وأهل النّار وبيان وظيفتها بشكل بياني وواضح داخل سياق الخطاب ليحقق بذلك هدفًا،ولعلّ أهم تفسير لهذه الأصناف المستهدفة والمرتكزة على الفقراء والنساء، تقسيم القوة الانجازية إلى نمطين:

- النمط الأول هو الفعل الانجازي الصريح ←يتعلق بالإيضاح المباشر، فقد وصف صلى الله عليه وسلم الفقراء فرآهم أكثر أهل الجنة على الأغنياء، ورأى أنّ مصير أغلبية النساء دخول النّار جهنم.

- النمط الثاني هو الفعل الانجازي الايحائي ←ما يعنيه هذا الخطاب من حرص وتنبيه وتوجيه واضح إلى التعبير والتشجيع على أنّ الفقر باب من أبواب الجنة، وإثارة انتباه واهتمام النساء بما ينير طريقهن نحو سبيل الأمثل ويبعدهن عن المعاصي والمحرمات ومن العذاب والجحيم، وكل هذه التعابير تدل على فعل كلامي غير مباشر.

وهكذا تجاوز الخطاب الفعل اللغوي التقريري إلى الفعل اللغوي التوجيهي في ظل القوة الانجازية الناتجة عن وضعيات تواصلية ذات توجه تأثيري من خلال الربط بين الفعل الانجازي الصريح والفعل الانجازي الضمني، فيؤدي الفعل الانجازي دورا أساسيا في إثارة عواطف المتعلمين وانفعالاتهم الايجابية واستثمارها في تثبيت الأحكام التي تضمنها هذا الخطاب.

2- الافعال التنفيذيّة: ترتبط هذه الأفعال بتوجيه وتنبيه المخاطب بالأمر والنهي لأداء العمل المطلوب مهما كان نوعه، وهذا ما نسعى تبيانه من خلال استحضار حديث أبي هريرة - رضي الله عنه – إذ يقول:

عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: «إيّاكم والظّنّ فإنّ الظّنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا»[41].

إن بنية الفعل الكلامي في هذا الخطاب هي الّتي تبدي الاهتمام والإبلاغ والإفهام إزاء قضايا بالغة الخطورة، وتحقق الغرض الانجازي انطلاقا من السياق التواصلي الذي وظفت فيه، لذلك استهل الرسول صلى الله عليه وسلم خطابه بصيغة التحذير (**إيّاكم**) ليكون الفعل الانجازي مباشر بما يسترعي الاهتمام وانتباه المخاطب، وبما يستأثر التفاعل الايجابي مع مضمون الرسالة، فبعد أن وجّه ونبّه انتقل إلى توكيد المعنى مشيرا إلى خطورة الظن بقوله (فإن الظن أكذب الحديث)، إنما هي خطوة لابد منها لدفع سوء الظن بالإنسان، ف "نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الظن وهو أن تشك في أخيك شيئا ثم تتحدث به، أو حكمت عليه ببعض المظاهر التي تدخل الريبة في قلبك فتطلق لسانك في ذمه وغيبته، وهو خلاف ما كنت تظن، فيكون كلامك كذبا، بل أكذب الحديث"[42].

بالإضافة إلى ذلك يلقي أضواءً على ستة أمور ضرورية ذات علاقة بالمجتمع الإسلامي، ومن أجل ذلك نجد هذه الأفعال الكلامية كآليات تتضمن الفعل الانجازي بشكل يتناسب مع الصيغ الواردة في هذا المقام، إذ يطغى عليها أسلوب النهي لأنّه يفيد تحريم عددا من الأفعال السيئة، والأمر يفيد الوجوب والتمسك بفعل

التآخي، والتي توفي بالأغراض على أساس انجاز الأفعال وأداء الأعمال، ويمكن أن نتتبّع تلك الأفعال الانجازية كما جاءت في هذا الخطاب حسب المفهوم المباشر وغير المباشر على النحو التالي :

1. لا تحسّسوا و لا تجسّسوا ⟵ تحريم تتبّع عورات النّاس وإطّلاع على أخبارهم وأسرارهم ، والمفهوم غير مباشر هو الإعراض عن إيذاء هؤلاء المؤمنين.
2. لا تحاسدوا ⟵ النهى عن تمنّي زوال النّعمة عن صاحبها سواء كانت النعمة دين أو دنيا، لأنّه فيه اعتراض على قضاء الله وقدره. أي عدم الاعتراض على قضاء الله وأحكامه.
3. لا تباغضوا ⟵ النهى عن التباغض بالقلوب يؤدي إلى إيقاع العداوة والكراهية والبغضاء بين النّاس، و فعل غير المباشر العمل على تطهير القلوب من الأحقاد.
4. لا تدابروا ⟵ ولا تدابروا (لا يهجر أحدكم أخاه وإن أعطاه دبره)، وذلك بظهور بوادر النزاع بين المختلفين، والمفهوم غير مباشر سلامة نفس المؤمن من الصراعات والتناقضات والنزاعات.
5. كونوا عباد الله إخوانا ⟵ المفهوم المباشر يقرر مبدأ الأخوة، والمفهوم غير مباشر نشر السلام وزرع المحبة والأخوة والوحدة بين المؤمنين.

يستعين الرسول صلى الله عليه وسلم في الإقناع بالأفعال الكلامية التوجيهية الموحية للفعل الانجازي، وقد شملت كلا من صيغة النهي والأمر على وجه الاستلزام، فكان من الطبيعي أن يندفع وينفعل المتلقّي نتيجة التحذير، ممّا يضيف إلى الخطاب قوة انجازية تبلغ الأهداف وتحقق النتيجة المرجوة التي تدفع بالمتعلم إلى تنفيذ الفعل بالامتناع عن التجسس والتحسس والحسد والتباغض والتدابر، لأن مثل هذه الأمور تثير الكراهية والبغضاء والعداوة بين النّاس، فأثار الفعل اللغوي التوجيهي (كونوا) دفعا بالمتعلمين نحو التآخي والتآزر فيما بينهم وخلق الوحدة والانسجام بين المؤمنين.

3- الأفعال الإلزامية: تنطوي هذه الأفعال على أهداف أساسية متعلقة بالمستقبل والتي تدفع بالمتكلم إلى الالتزام بأعمال معينة ومحددة مع بيان هدفها السامي، ودل على هذه الأفعال نصوص متعددة من الأحاديث النّبوي الشّريفة، إلا أنّنا نأخذ مثالا على ذلك:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»[43].

يرصد الخطاب فعل كلامي إلزامي وارد في قوله صلى الله عليه والسلم: "سبعة يضلهم الله في ظله"، فيخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ الله وعد كل من تميز بواحدة من تلك الأصناف السبع فهو في ظل عرشه يوم قيام الساعة.

أما على صعيد التضمين حصر الجزاء في الأصناف السبع المذكورة في الحديث دون سواها لإظهار مدى أهمية تلك الصفات عند الله تعالى لاحتوائها على العديد من الخصال، كما وردت صيغة مباشرة وبأسلوب الحصر تستثنى ظل الله بقوله (يوم لا ظل إلاّ ظله) والمراد به "ظل يستر به الله من شاء من عباده من حر الشمس"[44]، وفي هذه الصيغة فعل كلامي غير مباشر يعكس قوة الفعل الانجازي المؤدية إلى تلك الأغراض

كالتحذير من يوم القيامة والترغيب على الالتزام والتطبيق، وهذا ما نسعى تبيانه من خلال الحديث عن هذه الأصناف كالأتي:

1. الإمام العادل الذي يتخذ العدل والإنصاف منهجا وسبيلا يلتزم به وفق الشريعة الإسلامية، فيضمن حقوق النّاس ورعاية مصالحهم .
2. ومن الشباب من يستغلون هذه مرحلة باعتبارها مرحلة العطاء والحيوية والنشاط فيتمكن الشاب من تقوية إيمانه بالطاعة والعبادة والتغلب على هواه وشهواته.
3. رجل قلبه معلق بالمساجد، بالاستقامة والمحافظة على الصلوات في بيوت الله.
4. ورجلان تحابا في الله وذلك دعوة إلى غرس بذور المحبة بين المؤمنين ابتغاء وجه الله تعالى.
5. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فيختار السبيل العاصم من الزلل والمهالك وهو مخافة الله فينال بذلك الجزاء العظيم.
6. الصدقة الخفية أحب إلى الله من صدقة العلانية وفي كل خير ابتغاء مرضاة الله وصونا لكرامة وأحاسيس المحتاجين والمعوزين.
7. البكاء من خشية الله وعظمته ابتغاء مرضاته ورجاء عفوه ورحمته سبحانه وتعالى.

إذن، تتمثل قوة الفعل الانجازي في تلك الصورة النموذجية التي رسمها الرسول صلى الله عليه وسلم لسبعة أصناف ينتظرهم نعيم الآخرة غرضها إلزام المتعلم بأداء تلك الأفعال الجليلة، فكانت صورة تضيء وعد كريم صادق من الله عز وجل وفضله ورحمته وعنايته الخاصة التي تتمثل في إظلاله بظل عرشه لمن يستقرىء فيه مسلكا واحدا من تلك المسالك والخصال الحميدة يوم القيامة، ونظرا لما تكتسيه من إثارة وقوة وفاعلية في التأثير والإقناع، فانّ كل ذلك يفرض ضبط النفس وتهذيبها وتربيتها حتى تستقيم على السلوك السوي الذي يرفعها إلى مكانة التكريم والسمّو وذلك بممارسة هذه الأعمال الصالحة.

4– **الأفعال السّلوكيّة**: ان هذا نوع من الأفعال ناتج عن ردود أفعال معينة تجاه سلوك الآخرين ، وهذه الأفعال تختلف بحسب الظروف و المواقف الّتي وردت فيها مثل: الاعتذار، الشكر التهنئة أو التعزية...، ونجد الخطاب النّبوي يزخر بالأنماط السلوكية المصاحبة للفعل اللغوي ، يظهر ذلك جليا في الحديث الذي يرويه معاذ-رضي الله عنه-: **أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخذ بيدي يوما ثم قال: « يا معاذ والله إني أحبك" فقال معاذ بأبي وأمي يا رسول الله، وأنا والله احبك، فقال: "أصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»** [(45)].

نستشف من خلال هذا النص نصائح مهمة جدا ووفق أسلوب واضح ، حيث افتتح النّبي صلى الله عليه وسلم خطابه بأسلوب عاطفي يعين على التواصل الذي يخلق منه موقفا نفسيا تعبيريا أسلوبيا يشكل خصوصية الخطاب، ويبيّن جوهرية التفاعل الايجابي الذي تمّ بين الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابي من خلال توظيف صيغة النداء (يا معاذ)، وأداة (يا) لنداء البعيد والقريب قصد إثارة انتباه واهتمام المخاطب، هذا بالإضافة إلى أسلوب القسم (والله) الذي يفيد التوكيد ويؤدي إلى الاقتناع وإرضاء المخاطب.

أما أفعال الكلام فهي بدورها تنقسم إلى فعل انجازي مباشر وفعل انجازي غير مباشر:

ففي قوله: (**يا معاذ والله إني احبك**) فعل انجازي مباشر دلالة وحجة على إظهار المودة والمحبة، ممّا يؤدي حتما إلى سهولة التكييف والانسجام مع المواقف لاستحداث الانفعال والتأثير في المتلقي، والفعل الانجازي غير مباشر الحث على التحابب بين المؤمنين.

وفي قوله (**لا تدعن في دبر كل صلاة**) صيغة النهي، ونجد في هذه الصيغة فعل انجازي مباشر موجه إلى الصحابي (معاذ) نحو التعليم و تقديم الوصية ممّا يجعله ملازما للذكر، في حين الغرض الانجازي يخاطب كل مسلم من بعده للمداومة على ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في كل صلاة .

وفي قوله (**اللّهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**) يفيد الدعاء والرجاء، وفي الوقت نفسه يشير الفعل الانجازي إلى أهمية ذكر الله وشكر نعمه وحسن عبادته.

لقد عبرت الأفعال الانجازية السّلوكيّة عن أبعاد تعليمية تربوية لهذا الخطاب نتيجة استخدام أسلوب النداء والقسم والنهي كآليات معينة لأداء الفعل الانجازي، فكان لها تأثير قوي لاستنهاض عقول المتعلمين بالأحاسيس والعواطف والمشاعر الفياضة والمثيرة وما إلى ذلك من ضروب التأثير والإقناع، وقد تنعكس هذه الأفعال بصورة ايجابية على سلوك المتعلم فينفعل من الناحية العاطفية والعقلية لممارسة هذه الأفعال اللازمة، والقيام بالفعل المطلوب منه على أحسن وجه وأكثر ديمومة.

5- الأفعال الاثباتية: تكمن أهمية هذه الأفعال في تقديم الأفكار وإثباتها بالدليل والحجة، ومالها من آثار واسعة النطاق على مستوى الاقناع، ويوضح لنا هذا الأمر الحديث الذي يرويه **أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وذا ائتمن خان وإذا وعد أخلف»** [46]. إن ظاهرة النفاق لا تتوقف على نقل الظاهر وكتمان الباطن فحسب، بل تشمل عدة صور ومعاملات منافية للأخلاق التي تفضي إلى أشكال التغرير والتحايل وإيذاء النّاس ممّا يؤثر سلبا على قيمة العلاقات الإنسانية، وهذا الخطاب يشمل صفة النفاق على الوجه الصحيح لارتباطه بأفعال كلامية تلائم وضعية الإبلاغ والإقناع قصد تعميق الفهم وتقديم حقيقة النفاق وإثباتها، وبذلك تعزز القوة الانجازية للفعل الكلامي باللّجوء إلى صيغة الشرط- باستعمال أداة شرط (إذا) - بيد أن هذه الصيغة كفيلة بتبيّن عظمة النفاق بوضوح وتهدف إلى إيضاح الفكرة مع التعليل، و التي تتجلى في ثلاث معان:

أولا: إذا حدث كذب ⟵ النهي عن الكذب في الحديث والأخبار، وفي ذلك دعوة إلى الصدق و ذم الكذب.

ثانيا: إذا إئتمن خان ⟵ التحذير من خيانة الأمانة لأنّها سنة المنافقين مبنية على الكذب والافتراء، والغاية من أداء الأمانة هي ضمان حقوق النّاس وصيانتها.

ثالثا: إذا وعد أخلف ⟵ إخلاف الوعد من مظاهر النفاق، وهذا التعبير كعلامة ودليل على وجوب الالتزام بالوعد للحفاظ على المصلحة المشتركة بين النّاس والابتعاد عن صفة النفاق.

7- **خاتمة** :

لقد تنوعت الأفعال الكلامية في الحديث النّبوي الشّريف وعبرت عن أبعاد تعليمية وتربوية بمقدمتها وخلفيتها ، وهو ما يعكس دورها الكبير في بيان الفائدة المرجوة من الرسالة النّبوية ومقاصدها الجليلة سواء كانت ظاهرة أو مضمرة ، ويتجلى ذلك بوضوح في الرّموز والدّلالات الّتي أحدثتها هذه الأفعال المتضمنة في الكلام، وفي الأدوات التعبيرية والأساليب التوجيهية الّتي استند إليها الخطاب في وظيفته التواصلية والإبلاغية

كآليات معينة لتحقيق القوة الإنجازية ، وعلى هذا الأساس اتجهت الأضواء إلى البحث عن الفعل الكلامي بين المستوى التقريري والمستوى الإيحائي من جهة ، والوصول إلى المقاصد التداولية العميقة الّتي تتضمنها هذه الأفعال ومغزى حضورها في الخطاب النّبوي من جهة أخرى، . فهو إذن، ليس مجرّد وسيلة أو أداة تبليغ الأفكار إلى المتلقي، بل إنه خطاب ينقل مواعظ ونصائح إلى المتلقين رغبةً في تعليمهم وتوجيه أفعالهم وتغيير سلوكهم عن طريق إستراتجية تواصلية وتخاطبية محكمة. فضلا عما تؤكده من قدرته على التبليغ عن المقاصد وعلى التأثير في المتلقي.

وعليه نرجو أن تتوخّى دراسات الاتصال ضمن مسارها التّربوي هذا التطور المختلف والمأمول في سبيل إثراء مسألتي اللغة والتواصل ووضع إستراتجية تخطابية معينة تضطلع إلى تطوير التعليم العربي وتحسين جودته في ضوء انبثاق آليات التبليغ والتداول الّتي تندرج ضمن أبرز الانجازات الحاسمة للثقافة التواصلية.

8. الهوامش:

(1)-ينظر : زياد حمدان، سيكولوجية الاتصال التربوي، دار التربية الحديثة، 2000م، ص72.

(2)-ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج15، دار الكتب العلمية، بيروت ،2003م، 1424هـ، مادة : وصل ، ص868-870.

(3)- الفيروزابادي، القاموس المحيط، القاهرة: دار الحديث، 2008م، مادة : وصل، ص1758.

(4)-ينظر : زكريا شعبان شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن ،2011م-1432هـ، ص19 .

(5)-خليل أبو أصبع، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص27 .

(6)-ينظر : عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب ، 2001م، ص36 .

(7)- عز الدين البوشخي، التواصل اللغوي مقاربة لسانيّة وظيفية ، ط1، بيروت- لبنان، ص36.

(8)-ينظر: ابن الجني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط11، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ص33 .

(9)-ينظر : بلقاسم حمام، آليات التواصل في الخطاب القرآني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، الجزائر ،2005م، ص16.

(10)- عبد الجليل مرتاض،اللغة والتواصل اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي،دار هومة للطباعة، الجزائر،ص 37.

(11)- منير حجاب، الاتصال الفعال للعلاقات العامة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص 21 .

(12)-حارث عبود- نرجس حمدي، الاتصال التربوي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان،2008م، ص29.

(13)- منير حجاب، الاتصال الفعال للعلاقات العامة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ،2007م، ص 21 .

(14)-عسوس محمد، مقاربة التعليم والتعلم بالكفاءات، ط 1، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزيوزو، ص73.

(15)- مجموعة من المؤلفين، التواصل نظريات وتطبيقات، بإشراف محمد عابد الجابري، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010م، ص274.

(16)- آمال عميرات، الاتصال الاجتماعي(العمومي)، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، 2014م، ص96.

(17)-العربي فرحاتي، أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسها، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، ص116.

(18)-عسوس محمد، مقاربة التعليم والتعلم بالكفاءات، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر، ص73.

(19)- حارث عبود، نرجس حمدي، الاتصال التربوي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009م، ص222.

(20)-جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م،ص46.

[21]- المرجع نفسه ،ص48-49.

[22]-ينظر: نعمان بوقرة، المدارس للسانية المعاصرة، مكتبة الآداب ،القاهرة، ص166.

[23] - المرجع نفسه ،ص166.

[24]-دومينيك مانغونو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتين،ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،2008م، ص101.

[25]-إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية،ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ،2011م،ص8.

[26]-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد164 ، 1992م،ص8

[27]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، در الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005م، ص16-17.

[28]- المرجع نفسه ،ص17.

[29]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية-ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،2004 م، ص22.

[30]-ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في لبحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2002م، ص14.

[31]-عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،ط1، منشورات الاختلاف ،الجزائر، ودار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص12-13.

[32]-ينظر:مسعود صحراوي، تداولية الخطاب القرآني عند الاصوليين ، مجلة الخطاب ، العدد الثامن، افريل 2011م، ص48.

[33]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، 2004م، ص34.

[34]- العياشي ادراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر،2011م، ص84.

[35]- طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994 م، ص7.

[36]-ينظر :طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديد، ص11 .

[37]- محمد سالم، محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1،دار الكتاب، بيروت، 2008م، ص183.

[38]-ينظر :حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات-علم استعمال اللغة-، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن ،2014م، ص100 .

[39]-ينظر :هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي-أنواعه وخصائصه، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013م، ص75.

[40]- صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، برقم2737 ، ط1، زادك إلى المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1433هـ-2012م، ص 882.

[41]- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، برقم6064 ،ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، القاهرة، 1430هـ-2010م، ص734.

[42]- حسين طه،شرح مائة حديث من جوامع الكلم من صحيح البخاري،در الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،2010م،ص 46 .

[43]- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، برقم 1423، ص172.

[44]- محمد بن صالح العثمين، شرح رياض الصالحين،ج2، تح، أبو سلسبيل محمد عبد الهادي،ط1 ، مكتبة عبد الرحمن، مصر، 2008م،ص215 .

[45]- المستدرك على الصحيحين، ج1، ص407 .

[46]- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم 33، ص13.